**تداخل الأجناس الأدبية**

كانت النظرة إلى موضوع الأجناس الأدبية قديما، خاصة عند أرسطو وأفلاطون وغيرهما، نظرة تعكس الواقع آنذاك، باعتبار أن لكل جنس أدبي خصائصه التي تميزه عن غيره من الأجناس، وكان الشعر يحظى في المرتبة الأولى ، ولكن تطورت هذه النظرة في العصر الحديث بتطور الأجناس الأدبية، وفي هذا الصدد يرى الناقد برونتيير (Brunitiere) في نظرية تطور الأجناس الأدبية أن "الأجناس الأدبية تولد ثم تنمو ثم تكبر ثم تشيخ ثم تموت وقد يتولد عنها جنس آخر". (دياب قديد: تداخل الأجناس الأدبية في الرواية الجزائرية المعاصرة، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، جامعة اليرموك، ص 389)

ومن هذا المنطلق ندرك أن الجنس الأدبي يطرأ عليه بعض التطورات والتغيرات بحسب العصر، ومع تقدمه، ولذلك نرى مثلا هيغل من بين الذين رفضوا انفصالية الأجناس الأدبية عن بعضها البعض حيث "قسم الشعر إلى نوعين ملحمي وغنائي يسبق أولهما (الملحمي) وثانيهما (الغنائي) وينتمي تداخلهما إلى نوع ثالث هو الدرامي، كما أن الشعر الدرامي نوعان أو شكلان مأساة وملهاة ينتهي تداخلهما إلى شكل ثالث هو الدراما الحديثة". (شكري عبد العزيز ماضي: في نظرية الأدب، ص 83)

- شغل موضوع الأجناس الأدبية اهتمام النقاد والفلاسفة منذ القدم، فقد عالجها أرسطو في كتابه (فن الشعر) "متحدثا عنها بإسهاب فكري ومعرفي واسع، ينم عن مدى أهميتها البالغة في حقل النظرية الأدبية، كما تناولها أيضا الناقد الفرنسي فردينان برونتييز في اتجاهه ودراساته النظرية المتعلقة بطبيعتها... فقد تحدث عنها المفكر الإيطالي بندتو كروشه في نطاق حديثه عن النظرية الأدبية، معتبرا أن الأجناس الأدبية لا توجد بينها فواصل مثلما تحدث عنها وتطرق لها أرسطو قديما". (مقاربات مجلة العلوم الإنسانية، العدد 20، ص 45)

- كما يدعو تدوروف إلى تداخل الأجناس الأدبية في كتابه النظرية الأدبية، حين تطرق إلى أصل الأجناس الأدبية فيقول: "الجنسان الأدبيان الأساسيان للقرن التاسع عشر: الشعر والرواية، اللذان لم يعودا في نظرنا الآن جنسين بالمعنى نفسه، يتفككان فيما يظهر على الأقل في الإنتاج الأدبي (المعتبر)، هذا ما أشار إليه موريس بلانشو في معرض كلامه عن كاتب يتصف بالحداثة هو هيرماك بروش، الذي قال عنه "لقد عانى مثل كتاب آخرين في عصرنا، من هذا الضغط الجارف للآدب لم يعد يسمح بالتمييز بين الأجناس الأدبية وكان عليه أن يكسر الحدود" (ثدروف: النظرية الأدبية، ص 21)

ومن بين النقاد الذين دعوا إلى تداخل الأجناس فيما بينها: بندتو كروشه فهو يرى أن "الناقد لا يحفل سوى بعاطفة الشاعر في صورتها الغنائية، وهو في نظره أن المسرحيات والقصص يجب أن تقرأ على أنها مجموعة نصوص غنائية تشف عن مشاعر فردية، وقيمتها في تصوير هذه المشاعر... وهو في نظرته هذه يمحو الفروق بين الأجناس الأدبية". (محمد غنيمي جلال: الأدب المقارن، ص 136)

- ومعنى ذلك أن المضمون النصي هو الغالب في العملية الإبداعية على الشكل (الذي اهتم به القدماء)، "قد يكون التخلي عن الفصل بين الأجناس الأدبية بعضها عن بعض علامة حداثة أصلية لدى كاتب ما، وهذه الفكرة التي يمكن تتبع تحولاتها منذ بدايات القرن التاسع عشر (بالرغم من أن الرومانسيين الألمانيين أنفسهم كانوا بثلة كبارا للأنساق النوعية)، تجد في أيامنا هذه أحد ألمع دعاتها في شخص موريس بلانشو فهو الذي قال أكثر من أي أحد ما لم يجرأ آخرون على التفكير به، أو لم يعرفوا التعبير عنه: ليس هناك اليوم أي وسط بين العمل الأدبي الخاص والمتفرد، ومن الأدب برمته باعتباره. جنسا نهائيا... "وحده الكتاب بهم، بما هو عليه بعيدا عن الأجناس، وخارج خانات: النثر، الشعر، الرواية، التي يفترض أن ينتظم تحتها رافضا سلطتها المقتصدة إلى أن تثبته في موضع، وتحدد له شكلا، إن الكتاب لم يعد ينتمي إلى جنس أدبي، فكل كتاب ينتسب للأدب وحده". (تزفيطان تودروف: نظرية الأجناس الأدبية، ترجمة عبد الرحمان بوعلي، ص 22)

- وحوارية باختين، حينما أسس للتناص وجعله ملمحا بارزا في تداخل النصوص الأدبية بعضها ببعض.

**- الخلاصة**

ظهرت تداعيات كثيرة جراء تداخل الأجناس الأدبية في النص الأدبي، فأصبحنا اليوم نقرأ لنص لا نعرف أصله، هل ينتمي لقصة، أو شعر، أو مسرح.

"فالعديد من الكتاب تمردوا على الأجناس الأدبية ولم يحترموا الخصائص وسماتها... وهي من نتائج مرحلة التجريب الإبداعي الذي جاء مع مطلع القرن العشرين، فأصبحت عدة أجناس متداخلة فيما بينها داخل جنس أدبي واحد، مثلما حدث للرواية الجديدة والمسرح المعاصر، وبالتالي فإن موضوع الأجناس الأدبية لازال يطرح إشكالا بالنسبة للنقاد والمنظرين، مما يبين مدى أهمية هذا الموضوع ضمن النظرية الأدبية بشكل عام" (سنوسي: نظرية الأجناس الأدبية، ص 52)